الفصل الخامس
جود عبدالرحمن وإنفاقه في سبيل الله

لقد كان عبدالرحمن رضي الله عنه من أثرياء المسلمين وأغنيائهم،وقد سخَّر ثروته كلها في خدمة دين الله، ونصرة نبيه، ورويت عنه في الجود والبذل في سبيل الله أخبارٌ كثيرة.

عن ابن عباس قال: جئت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم بعد خروجه من الطائف بستة أشهر، ثم أمره الله عزّ وجلّ بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله عزّ وجلّ ساعة العُسرة،وذلك في حَرٍّ شديد، وقد كثر النفاق، وكثر أصحاب الصُّفّة – والصفة بيت كان لأهل الصدقة، يجتمعون فيه، فتأتيهم صدقة النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمين وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم، فاحتمل الرجلُ الرجلَ، أو ما شاء الله، فجهزوهم، وغزوا معهم، واحتسبوا عليهم – فأمر رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم بالنفقة في سبيل الله والحِسْبة، فأنفقوا احتساباً، وأنفق رجال غير محتسبين، وحمل رجال من فقراء المسلمين، وبقي أناس، وأفضل ما تصدق به يومئذٍ أحدٌ عبدُالرحمن بن عوف، تصدّق بمئتي أوقية، وتصدق عمر بن الخطاب بمئة أوقية، وتصدق عاصم الأنصاري بتسعين وُسقاً من تمرٍ، وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إني لا أرى عبدالرحمن إلا قد اخترب: ما ترك لأهله شيئاً فسأله رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم: هل تركت لأهلك شيئاً؟

قال: نعم، أكثر مما أنفقت، وأطيب. قال: كم؟ قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير، وذكرالحديث[١].

وعن قتادة في قوله تبارك وتعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ [**التوبة**: ٧٩] قال: تصدَّق عبدالرحمن بن عوف بشطر ماله ثمانية آلاف دينار، فتصدق بأربعة آلاف دينار، فقال أناس من المنافقين: إن عبدالرحمن لعظيم الرياء، فقال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ** ﴾ [**التوبة**: ٧٩].

وكان لرجل من الأنصار صاعان من تمر، فجاء بأحدهما فقال أناس من المنافقين: إن الله عن صاع هذا لغنيّ، وكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون منهم فقال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾ [**التوبة**: ٧٩] [٢].

وعن الزهري قال: تصدق عبدالرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمس مئة راحة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة[٣].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥٠.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥١.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥١، تهذيب الكمال ١٧/ ٣٢٧.

وعن عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم قال: **يا بن عوف، إنك من الأغنياء، ولن تدخل الجنة إلا زحفا، فأقرض الله يُطلقْ لك قدميك**، قال ابن عوف: فما الذي أقرض الله يا رسول الله؟ قال: تبرأ مما أنت فيه، قال: أمِن كله أجمع يا رسول الله؟ قال: **نعم**. قال: فخرج ابن عوف وهو يهُمّ بذلك، فأرسل إليه رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم فقال: **أتاني جبريل، فقال: مُر ابن عوف فليُضِف الضَّيف، وليطعم المسكين، وليعط السائل، ويبدأ بمن يعول، فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه**[1].

وعن عبدالله بن أبي أوفى قال: خرج رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم يوماً على أصحابه فقال: **يا أصحاب محمد، لقد أراني الله تعالى الليلة منازلكم في الجنة وقدر منازلكم من منزلي ثم أقبل على علي** رضي الله عنه **فقال: يا علي، ألا ترضى أن يكون منزلك مقابل منزلي في الجنة؟ قال: بلى بأبي وأمي يا رسول الله، قال: فإن منزلك في الجنة مقابل منزلي، ثم أقبل على أبي بكر فقال: إني لأعرف رجلاً باسمه واسم أبيه وأمه إذا أتى باب الجنة لم يبق باب من أبوابها ولا غرفة من غرفها إلا قال له مرحباً مرحباً**، فقال له سلمان: إن ذا لغير خائب يا رسول الله، فقال: **هو أبو بكر ابن أبي قحافة، ثم أقبل على عمر فقال: ياعمر، لقد رأيت في الجنة قصراً من درة بيضاء، شُرَفُه من لؤلؤ أبيض، مشيَّدٌ بالياقوت، فأعجبني حُسنه**

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٥١، سير أعلام النبلاء ١ / ٨١، وأخرجه الحاكم ٣ / ٣١١.

فقلت: يا رضوان، لمن هذا القصر؟ فقال: لفتى من قريش، فظننته لي، فذهبت لأدخله فقال لي رضوان: يا محمد، هذا لعمر بن الخطاب، فلولا غَيرتك يا أبا حفص لدخلته، قال: فبكى عمر **ثم قال: أعليك أغار يا رسول الله؟ ثم أقبل على عثمان فقال: يا عثمان، إن لكل نبي رفيقاً في الجنة وأنت رفيقي في الجنة، ثم أقبل على طلحة والزبير فقال: يا طلحة ويا زبير، إن لكل نبي حواريّ، وأنتما حواريّ، ثم أقبل على عبدالرحمن ابن عوف فقال: يا عبدالرحمن بن عوف، لقد بُطئ بك عني حتى حسبت أن تكون قد هلكت، ثم جئتَ وقد عرقتَ عرقاً شديداً، فقلت: ما بطَّأ بك عني؟ لقد حسبت أن تكون هلكت، فقلتَ يا رسول الله، كثرة مالي، وما زلتُ موقوفاً محتبساً، أُسأل عن مالي، من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟** قال: فبكى عبدالرحمن، وقال: يا رسول الله، هذه مئة راحلة، جاءتني الليلة عليها من تجارة مصر فأشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وأيتامهم، لعل الله يخفف عني ذلك اليوم[1].

وعن أنس قال: بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا: عيرٌ لعبدالرحمن بن عوف قدمت من الشام، تحمِل من كل شيء. قال: فكانت سبع مئة بعير، فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: **قد رأيت**

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥٣ - وهو عند البزار بلفظ قريب، مجمع الزوائد ٧/ ٣٢.

عبدالرحمن يدخل الجنة حبواً، فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال: إن استطعت لأدخلنها قائماً، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عزّ وجلّ[1].

وعن مجاهد رضي الله عنه قال: لما صدر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بالأسرى عن بدر اتفق سبعة من المهاجرين على أسارى مشركي بدرٍ منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وعبدالرحمن، وسعد، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم – يعني على أن يتكفلوا بإيوائهم، وإطعامهم – فأنزل الله فيهم قوله: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾**﴾ [**الإنسان**: ٥ – ١٨][2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٧٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٥٧، تفسير القرطبي ١٩/١٣٠.

وعن طلحة بن عبدالله بن عوف: كان أهل المدينة عيالاً على عبدالرحمن ابن عوف: ثلثٌ يقرضهم ماله، وثلثٌ يقضي دينهم بماله، وثلثهم يصلهم[١].

وعن جعفر بن برقان قال: بلغني أن عبدالرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت[٢].

وعن عروة بن الزبير أن عبدالرحمن بن عوف أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله فكان الرجل يُعطى ألف دينار[٣].

وقال الزهري: أوصى عبدالرحمن بن عوف لمن بقي ممن شهد بدراً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أربع مئة دينار لكل رجل، وكانوا مئة، فأخذوها، وأخذ عثمان فيمن أخذ، وهو خليفة، وأوصى بألف فرس في سبيل الله[٤].

وهكذا فلقد كان رضي الله عنه كريماً في حياته، وبعد وفاته، وكان آية من آيات الإنفاق والبذل رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أجمعين.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٨٨.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٥٩، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٦١، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٠- الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٤/ ٣٦١، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٠.